Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والدموع ، واستعذاب القلق والألم ، وتوقع الكوارث والفشل – كل ذلك من هموم المراهقة في حياة الناس – كل الناس – وهي من هموم جيلنا بوجه خاص ، ووراء ذلك طبيعة المرحلة التي يمر بها المراهق ، وما يصحبها من تغير وتطور في الجسم والنفس جميعا ، ومن تصور وردي للمثل والأحلام ، تلك التي تصطدم في بلادنا بالواقع الخشن ، والصراع المرّ بين أفراد المجتمع بحثا عن اللقمة والنجاة والأمن ، في ظل ظروف طبقية بشعة، ونفاق اجتماعي مخيف، وبهلوانات سياسية بضاعتها التزييف والتهريج واستنزاف نخوة الأمة وحيويتها حتى النخاع .

لذلك ، فإنه ليس من الغريب أن يستجيب المرء في بواكير الشباب لأحزان جيله ، وأن يضيف لذلك من التهاويل ما يصوره له خياله وأوهامه ، فيأسى دون أسى، ويكتئب دون كآبة ، ويتباكى دون بكاء ، وكل ذلك يبقى مقبولا مادام في إطار مرحلته ، مرحلة الفجاجة والمراهقة والأحلام ، فإذا جاوز هذه المرحلة إلى النضج والفهم ، انحسر ذلك الضباب تحت سطوة الواقع بمرارته وبشاعته وزيفه، فيتعرف طريقه في زحام الحياة ، ويجالد أسباب إرهاقه وإرهاق مجتمعه، محاولا التغيير ما استطاع وما استطاعت ظروفه، فإن ظل تحت تأثير الكآبة والضياع والأوهام ، فتلك ردة مدمرة وأسلوب صبياني ردىء .

وديوان (حديقة الشتاء) ديوان ناضج أصيل بصفة عامة ، يحتل به صاحبه مكانه في الطليعة الواعية الملتزمة ، وقد خلا من تهاويل المراهقة والأحلام، لولا بقايا متناثرة فيه ترفع رأسها مرة هنا ومرة هناك ، ويرتفع نشيجها أحيانا إلى حد الصراخ ، وأبرز مايدل على ذلك في الديوان القصيدة التي حمل الديوان كله عنوانها (حديقة الشتاء) وقصيدة أخرى بعنوان (مرثية القلب الميت) .

فالقصيدة الأولى – على سبيل المثال – تصور بأسًى كثيرا من المشاهد الخرساء – الجذور التي تتلوّى ، الجديلة التي تتخاصم عليها الرياح ، والمقعدون الضائعون ، حتى ظلهم قد ضاع أيضا على الحوائط السوداء ، الذكريات الكئيبة ، والبذور الحزينة، والنظرات الحسيرة ، والسُّروة الذابلة ، والأحلام المقبورة .

ومع تكدس هذه المشاهد الكئيبة فإنها تتطلع إلى الربيع الباسم المشمس ليسمح عنها الآلام والأحزان ، لكن هذا التطلع – حتى مجرد التطلع – يموت في نهاية القصيدة: